الثورة
الجمعة 15 رمضان 1433هـ 3 مايو 2012م العدد (17426)

في مؤلفات أجنبية تناولتها:

الفنون الإسلامية.. إبداع أمة وحضارة

■ أطلق مشروع «كلمة» للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث بادرة «الفنون الإسلامية» التي تضم مجموعة متنوعة من الكتب المتخصصة في الفنون الإسلامية تشمل «عمارة المساجد»، و«فن الحدائق الإسلامية»، و«تاريخ الأزياء العربية .. منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث»، و«المنسوجات الإسلامية» و«الفخاريات ذات البريق المعدني.. التقنية والتراث والإبداع في العالمين الإسلامي والغربي».

ويقول الدكتور علي بن تميم مدير مشروع كلمة للترجمة في هذه المناسبة: «تمثل هذه الكتب أهمية استثنائية في سياق تأليفها العالمي، إذ أنها صدرت عن كبار الناشرين العالميين، كنا قد التقينا بهم في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب في دوراته السابقة، علاوة على أن هذه الكتب قد ألفت بواسطة خبراء متخصصين في موضوع العمارة الإسلامية وفنونها، مما يجعلها إضافة حقيقة للمكتبة العربية، ومصدرا ثريا لتطوير البحث العلمي المتصل بالحضارة الإسلامية والعربية. وروعي في اختيار هذه الكتب تنوع موضوعاتها بحيث تغطي جوانب مهمة في عالم العمارة والمنسوجات والأزياء والحدائق والفخاريات لتكون دليلا شاملا للقارئ العربي، وقد اختار مشروع كلمة للترجمة مجموعة من أفضل المترجمين لنقل الكتب إلى اللغة العربية بشكل علمي ودقيق، وقد اختيرت هذه الكتب من بين قوائم طويلة، عرضت على لجان تحكيم متخصصة ووقع الاختيار على هذه المجموعة».

«عمارة المساجد» للمؤلف باسيليو بابون مالدونادو

تمت ترجمة ونشر مجلد «عمارة المساجد» للمؤلف باسيليو بابون مالدونادو بالتعاون مع المجلس الأعلى للأبحاث العلمية في العاصمة الإسبانية مدريد، وقام بنقله للعربية المترجم علي إبراهيم منوفي.

يتألف المجلد من أربعة أجزاء، يتناول الجزء الأول «عمارة المساجد في الأندلس .. مدخل عام» المرحلة الانتقالية الأولى، من الكنيسة إلى المسجد، ويحدثنا عن مكونات المسجد من الصحن والحرم وحائط القبلة والمحراب والمنبر وأرضيات المساجد والأماكن المخصصة للنساء وإضاءة المساجد، سواء الإضاءة الطبيعية أو باستخدام الثريا.. تناول المؤلف كل ذلك في الإطار العام الخاص بالعمارة الدينية في المغرب الإسلامي التي تشمل الأندلس والشمال الأفريقي(وبالتحديد تونس والجزائر والمغرب). كذلك لم ينس في هذا المقام التذكير بالموروث المعماري السابق على العصر الإسلامي.

أما الجزء الثاني «عمارة المساجد في الأندلس .. قرطبة ومساجدها» فقد تناول فيه مساجد الأندلس كافة من الناحية الآثارية وتوزيعها الجغرافي، حيث تحدث عن المسجد الجامع في عاصمة الإمارة والخلافة، والتوسعات التي تمت على مدى العصور المختلفة، وعن مسجد مدينة الزهراء، إضافة إلى مساجد أخرى، كمساجد الأحياء.

الجزء الثالث «عمارة المساجد في الأندلس .. طليطلة وإشبيلية» ويستعرض عمارة المساجد في طليطلة، عاصمة القوط قبل الفتح الإسلامي، وحلقة توصيل الثقافة العربية الإسلامية إلى أنحاء أوروبا كافة، كما يتناول ما تبقى من مساجد في إشبيلية، العاصمة التي تلت قرطبة، حيث نجد أمامنا تلك المئذنة الشامخة – هي اليوم الخيرالدا – التي خلفت أصداء واسعة في المغرب الإسلامي، وهناك أيضاً مسجد آخر هو مسجد «السكان الأربعة " Cuatrohabitas.

في الجزء الرابع «عمارة المساجد في الأندلس.. غرناطة وباقي شبه الجزيرة الإيبيرية» يختتم المؤلف هذا الاستعراض الشامل بجولة تشمل شرق الأندلس وجنوبه وغربه، بما في ذلك البرتغال وجزر البليار، وكانت له وقفاته عند مدن أندلسية مهمة ومراحل تاريخية حاسمة في تاريخ الأندلس، مثل غرناطة بمساجدها العامة والخاصة، وألرية، وجيان، وويلبه، قادش، ومرسية... إلخ.

مؤلف المجلد باسيليو بابون مالدونادو، أستاذ جامعي باحث في علم الآثار الإسلامية في كل من شبه جزيرة إيبيريا والشمال الأفريقي، ويعتبر مالدونادو من أبرز الباحثين في علم الآثار الإسلامية في الأندلس، ويأتي دوره ليكون ممثلاً للجيل الذي أتى بعد كل من جارثيا مورينو وتورس بالباس، ليصبح حلقة الوصل الجوهرية التي تربط بين جيل أوائل الباحثين الإسبان في هذا المجال وبين الأجيال التي ظهرت حديثاً.

علي إبراهيم منوفي مترجم المجلد، أستاذ جامعي، درس الإسبانية في كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، وحصل على درجة الدكتوراه من كلية فقه اللغة، جامعة سلمنقة، إسبانيا، في مجال الشعر الإسباني المعاصر. قام بالتدريس في كل من جامعة الأزهر – ولا يزال – وجامعة طنطا، وجامعة الملك سعود، ومدينة العلوم والفنون بمصر.

«فن الحدائق الإسلامية» للمؤلفة إيما كلارك

يقدّم هذا الكتاب الذي تم نشره بالتعاون مع دار النشر البريطانية «كرود برس» مدخلاً إلى تصميم الحديقة الإسلامية التقليدية ومعناها الرمزي ونباتاتها، كما يطرح بعض الأفكار العملية للمهتمين في صنع حديقة لأنفسهم، في مكان ذي مناخ ملائم، ولا يحتوي هذا الكتاب على تصاميم بل على أفكار مرنة مستمدّة من الموضوع الأساسي، بالإضافة إلى توصيات للزراعة.

ويبين الكتاب أن هناك عدة أنواع متباينة من الحدائق في العالم الإسلامي، والتباين الرئيسي هو الحدائق الكبيرة الخارجية والفناءات الصغيرة الداخلية، وتعرف الحدائق الكبيرة بشكل عام باسم «بستان» وربما كانت تابعة في الماضي للقصور، مثل حديقة المنارة وحديقة أغدال، وهاتان حديقتان عامّتان اليوم في ضواحي مراكش، وثمة حديقة مفتوحة كبيرة شهيرة أخرى، تركّز على المصاطب المائية والسرادقات، وهي حدائق شاليمار في لاهور التي بناها في القرن السابع عشر الإمبراطور المغولي شاهجهان، وتتكوّن الحدائق الصغيرة عادة من الفناءات الداخلية للبيوت العربية الإسلامية التقليدية، وكلّها أشكال مكيّفة من الحديقة الرباعية ويمكن أن تتفاوت مساحتها بين الصغيرة التي تبلغ ستة أمتار بستة أمتار تقريباً، إلى الكبيرة التي تبلغ مساحتها عشرين متراً بخمسة عشر متراً.

ويظهر الكتاب أن العنصرين الرئيسين لجميع الحدائق الإسلامية، أيا كان نوعها ومكانها، هما الماء والظل؛ لذا يجب التفكير ملياً في إنشاء مثل هذه الحديقة في مناخ تُنشد فيه حرارة الشمس وتعتبر عزيزة، كشمال أوروبا، في حين أن الماء والظل متوافران كثيراً وأمران مسلّم بهما، لذا يجب على مصمّم الحدائق أن يبحث في أحد المستويات عن لغة جديدة للبستنة، تزاوج بين مبادئ التصميم الإسلامية والنباتات الملائمة للمناخات الشمالية. وعلى مستوى أعمق، ربما يُجذب الشخص الراغب في إنشاء حديقة إسلامية إلى دورها كنوع من الملاذ على الأرض، بالإضافة إلى أنها تجربة مسبقة تحاكي جنات السماوات.

من الأهداف الرئيسية لهذا الكتاب إظهار أنه يمكن تطوير الحديقة الرباعية الإسلامية التقليدية في المملكة المتحدة وشمال أوروبا وأنحاء أخرى في العالم ذات مناخ مماثل، وثمة أدلة متزايدة على أن العديد من الأشخاص يجدون أن الحديقة، مهما كانت صغيرة، يمكن أن تصبح مصدراً للبساطة في مجتمع معقّد ومحموم، ولعل تركيز الحديقة الإسلامية على السكينة والتأمّل هو ما يجتذب العديد من سكّان المدن إليها.

مؤلفة الكتاب إيما كلارك كاتبة ومحاضرة، ومصمّمة حدائق متخصّصة في تصميم الحدائق الإسلامية وما ترمز إليه، لديها معرفة واسعة في الفنون والعمارة الإسلامية، وتدرّس في برنامج الفنون الإسلامية والتقليدية البصرية في كلية برينس للفنون التقليدية في لندن، كما أنها تقدّم استشارات إلى صالة كريستيز بشأن المنسوجات الإسلامية والشرقية والأوروبية.

ترجم الكتاب المترجم اللبناني عمر الأيوبي، ويعمل في الترجمة والتحرير منذ أكثر من خمس وعشرين سنة، وقد ترجم ما يزيد على مئة وخمسين كتاباً.

«تاريخ الأزياء العربية .. منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث» تأليف ي.ك ستيلمان

تستهل المؤلفة هذه الأطروحة البحثية الفريدة التي تم نشرها بالتعاون مع دار النشر الهولندية «بريل» بالإشارة إلى العوامل التي أدت إلى إهمال دراسة المنسوجات والأقمشة في العالم العربي والإسلامي ومن أبرزها التباين المعلوماتي وأوجه الاختلاف الواردة في المصادر والمراجع العربية، بالإضافة إلى تفاوت قيمة هذه المصادر من الناحية العلمية وصعوبة تجميعها في دراسة واحدة، وترى المؤلفة أن المصادر والمراجع الخاصة بالزي الإسلامي ظلت حبيسة النصوص الأدبية وغير الأدبية المكتوبة بلغات شرق أوسطية عديدة أو في مذكرات الرحالة الأوروبيين أو في الأعمال الفنية وغير الفنية التي عرضت بلغات محلية (أصلية) أو أجنبية، ولم تكن هذه المصادر سوى بقايا وقصاصات من ألبسة وثياب كانت مبعثرة في أماكن عديدة حول العالم..

لقد أهمل المؤرخون دراسة الأزياء الإسلامية في الجاهلية وصدر الإسلام، خاصة ألبسة النساء لأسباب تتعلق بمنظومة القيم والتقاليد التي تحُث على احتشام وحياء المرأة كما لا يوجد في الأرشيف البحثي سوى شذرات أفكار متناثرة بين ثنايا النصوص الأدبية والدينية عن الألبسة الرجالية القديمة، ولذلك فإن هذا الكتاب هو محاولة لتأسيس منظومة ألبسة تمثل انعكاساً لروح المجتمع العربي والإسلامي على مر السنين، وتشكل مدخلاً بينياً موازياً يساهم في فهم تاريخ اللباس العربي والإسلامي عبر العصور.

ويتناول الكتاب في تسعة فصول تاريخ الأزياء في جزيرة العرب قبل الإسلام ويتتبع نشأة منظومة الألبسة الإسلامية منذ بزوغ شمس الإسلام مروراً بعهد الخلفاء الأوائل، ثم يتناول بالدراسة الأزياء في المشرق العربي تحت الحكم التركي منذ أواخر العصور الوسطى إلى بواكير العصور الحديثة، كما يعرج على تاريخ الزي العربي في الغرب الإسلامي في شمال أفريقيا وإسبانيا، ويتناول بالتحليل لباس غير المسلمين في ظل قوانين «الغيَار» كما يستطلع ثياب الفخامة والترف والأزياء النفيسة التي كانت «دار الطراز» تنتجها لعلية القوم، وأخيراً يتناول أنماط اللباس الإسلامي في العصر الحديث مع التركيز على التطورات التي حدثت في منظومة الأزياء الإسلامية المعاصرة.

مؤلفة الكتاب ي. ك ستيلمان من أبرز الخبراء في مجال الأزياء والألبسة العربية والإسلامية، حصلت على درجتي الماجستير والدكتوراه في الدراسات الشرقية من جامعة بنسلفانيا (في الولايات المتحدة الأميركية)، كما شغلت العديد من الوظائف الأكاديمية والعلمية، وتولت الإشراف على أكبر متاحف الأزياء والمنسوجات الإسلامية في الولايات المتحدة.

مترجم الكتاب د. صديق محمد جوهر، له العديد من الأوراق البحثية والدراسات المنشورة في كبرى الدوريات العالمية المحكمة في الولايات المتحدة وأستراليا وبريطانيا ودول أوروبية عديدة، بالإضافة إلى عدد من الأعمال المترجمة إلى العربية والإنجليزية.

«المنسوجات الإسلامية»، تأليف باتريشيا بيكر

يقدم هذا الكتاب الذي تم ترجمته ونشره بالتعاون مع شركة المتحف البريطاني المحدودة العديد من الأطروحات عن المنسوجات الإسلامية كما يلقي الضوء على مختلف القضايا ذات الصلة، حيث يتناول صناعة المنسوجات الإسلامية منذ فجر الإسلام وحتى العصر الحديث من خلال منهج علمي يرتكز على دراسة الوثائق وتحليل الصور والرسوم التوضيحية، كما يمزج بين النظريات الإثنوغرافية وتاريخ الفن الإسلامي، وتعد هذه الدراسة فاتحة البحوث التي تتناول طرائق تصميم وتصنيع المنسوجات الإسلامية سواء المنسوجات اليدوية الشرق أوسطية بما في ذلك الأعمال المصنفة على أنها نسجيات «قَبَلِيّة» و«إثنية»، خاصة ما يرتبط منها بجماعات البدو الرُحل أو المنسوجات الكتانية والقطنية والحريرية التي كانت تُصنع في مصر القديمة واليمن أو المنسوجات الحريرية والمخملية التي زُينت بها قصور الخلافة في العهدين الأموي والعباسي وإبان الحكم المملوكي والدولة الأيوبية، أوالعثمانية في تركيا، والصفويين والقاجاريين في إيران.

كما يستطلع هذا الكتاب من عدة زوايا المؤثرات التاريخية والدينية والثقافية والاجتماعية والتقنية – علاوة على العواقب المدمرة للسياسات الإمبريالية – التي أسهمت في تشكيل مسارات صناعة المنسوجات الإسلامية عبر القرون. وفي هذا السياق يتناول الجزء الأول من الكتاب وضعية المنسوجات وأهميتها ومكانتها في المجتمع الإسلامي منذ القدم عندما اشتهرت المدن الرئيسية في البلدان الإسلامية مثل دمشق وحلب وحماة بإنتاج حرير الديباج المطعم بخيوط الذهب، وكانت بعض النماذج تُصمم خصيصا لصناعة أردية الكهنة في الكنائس المسيحية، كما يشير الجزء الأول إلى المواد الخام الأساسية المستخدمة في صناعة المنسوجات، وطرائق الصناعة وعمليات الإنتاج،

في حين أن الفصول التالية والمتتابعة عبارة عن مسح تاريخي وفق تسلسل زمني محدد يتناول بالدراسة والتحليل أنظمة الحكم والخلافة المحلية وعلاقتها بصناعة المنسوجات في المناطق موضوع الدراسة.

مؤلفة الكتاب باتريشيا بيكر ولدت في مدينة بلفاست في إيرلندا الشمالية عام 1936، وتوفيت في 20 ديسمبر/ كانون الأول عام 2009، تعد المؤلفة من كبار الباحثين في العالم في مجال المنسوجات والأقمشة الإسلامية وقد عملت في العديد من أشهر وأهم المتاحف والمؤسسات المتخصصة في المنسوجات الإسلامية والدراسات الشرقية.

مترجم الكتاب د. صديق محمد جوهر، له العديد من الأوراق البحثية والدراسات المنشورة في كبرى الدوريات العالمية المحكمة في الولايات المتحدة وأستراليا وبريطانيا ودول أوروبية عديدة، بالإضافة إلى عدد من الأعمال المترجمة إلى العربية والإنجليزية.

«الفخاريات ذات البريق المعدني.. التقنية والتراث والإبداع في العالمين الإسلامي والغربي» للمؤلف ألان كايغر سميث

تمت ترجمة ونشر هذا الكتاب بالتعاون مع صاحب الكتاب، المؤلف البريطاني آلان كايغر سميث تقديراً منه للمهمة الإنسانية والثقافية التي يقوم بها مشروع «كلمة» للترجمة في العالم العربي.

يتحدث ألان كايغر سميث في كتابه عن الفخاريات ومكانتها في العصور الماضية في سرد تاريخي يستعرض فيه الأدوار التي مرّت بها الحضارة الإسلامية من العصر العباسي إلى دولة الأندلس مروراً بالدولة الفاطمية والدولة السلجوقية وغيرها.

ويظهر الكتاب أن ولع الملوك والأمراء بالمقتنيات الثمينة قديم؛ لأنها تُظهر سموّ منزلتهم وعلوّ شأن بلاطهم، خاصة إذا كانت تلك المشغولات الحرفية مصنوعة من الذهب، إلا أن الذهب لم يكن متوافراً دائماً لارتفاع ثمنه وندرة وجوده، لكنّ ذلك لم يطفئ حماسة هؤلاء الملوك والأمراء إلى اقتناء التحف والمشغولات الذهبية الثمينة فجاءت ولادة الفخاريات ذات البريق المعدني، فهي تحاكي الذهب في لمعانه وسحره لكنها أرخص ثمناً وأوسع انتشاراً.

تبدأ رحلة الكتاب بالعصر العباسي سنة 750، ويروي كيف أن الخليفة المعتصم بدأ في سنة 836 ببناء مجمع قصر فخم في سامراء والذي أصبح المصدر الرئيسي لنماذج الفخاريات ذات البريق المعدني في الغرب كما في إيطاليا، موضحاً أن إيطاليا بدأت باستيراد الآنية الأندلسية أولاً قبل أن تنجح في تطوير صناعتها المستقلة، يأتي بعد ذلك إلى عصر النهضة ويشرح لنا كيف أن الصناعات بعامة وصناعة الخزف بخاصة لم تصل، على تطورها، إلى مستوى الآنية الخزفية التي صُنعت في الأندلس وفي إيطاليا، أي أن الحداثة وتطور العلوم التطبيقية لم يُوصلا الأوروبيين إلى ما وصل إليه العرب الأندلسيون والإيطاليون.

وفي سرد تاريخي مشوّق يصف الكاتب الترف الذي عاشه المسلمون في الأندلس وكيف وصلت صناعة الخزف في عهدهم إلى أوج مجدها، وكما كانوا منارة العلم في أوروبا، كانوا أرباب صناعة الخزف الذي افتُتن به الغرب قدر افتتانه بعلوم المسلمين.

ويوضح الكاتب كيفية تحديد تواريخ حوادث كثيرة بالاعتماد على بقايا الآنية الخزفية التي يعُثر عليها في عمليات التنقيب ومقارنتها بقطع يُعرف مصدرها والعصر الذي صُنعت فيه، ثم يتحدث عن تطور صناعة الفخاريات ذات البريق المعدني في الغرب كما في إيطاليا، موضحاً أن إيطاليا بدأت باستيراد الآنية الأندلسية أولاً قبل أن تنجح في تطوير صناعتها المستقلة، يأتي بعد ذلك إلى عصر النهضة ويشرح لنا كيف أن الصناعات بعامة وصناعة الخزف بخاصة لم تصل، على تطورها، إلى مستوى الآنية الخزفية التي صُنعت في الأندلس وفي إيطاليا، أي أن الحداثة وتطور العلوم التطبيقية لم يُوصلا الأوروبيين إلى ما وصل إليه العرب الأندلسيون والإيطاليون.

وُلد مؤلف الكتاب ألان كايغر سميث في العاصمة الأرجنتينية بيونس آيرس، ودرس في كلّية كامْبرْويل للفنون والحرف، وبنى مؤسسة سماها Aldermaston Pottery في سنة 1955 ووصفها بأنها «مشغل تعاوني يعمل فيه نحو من سبعة خزّافين يصنعون الأوانـي والقرميد المعدّ للاستخدام المنزلي». شغل منصب رئيس المركز البريطاني للحرف بين عامي 1973 و1978.

المترجم أمين الايوبي يعمل في مجال الترجمة منذ اثنتي عشرة سنة، قام فيها بترجمة العديد من الكتب والدراسات والتحليلات للعديد من دور النشر في لبنان.

عزيزي المستهلك:
تجنب شراء اللحوم التي تباع على الأرصفة والشوارع وتأكد دائماً من شرائها من المحلات التي تتوفر فيها شروط النظافة العامة
مع تحيات الجمعية اليمنية لحماية المستهلك